ولاية ماساتشوستس

اصل الحرية والديمقراطية الامريكية

(دراسة تاريخية)

Massachusetts is the origin of American freedom and democracy (Historical study)

أ. م. د. عباس علوان لفته

Ass.Prof.Dr. Abbas Alwan Lafta

a.abbas2005@yahoo.com

تربية محافظة بغداد الرصافة الثانية

المستخلص

برزت في التاريخ الامريكي عوامل عديدة ومتنوعة شاركت في صناعته منها شخصيات مهمة ساهمت بشكل كبير في تأسيس الولايات المتحدة الامريكية كجورج واشنطن، وجون آدمز، وتوماس جفرسون، الى جانب عوامل اقتصادية وسياسية قادت الى احداث مفصلية في هذا التاريخ أهمها الثورة الامريكية، فضلاً عن عوامل جغرافية وفكرية مثلت ولاية ماساتشوستس اهم اماكنها ومنطلقاتها؛ لان كل من حاول ويحاول قراءة تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ودراسته لاسيما مرحلة تأسيسها واهم المنعطفات التي مرت بها، يجد بان لهذه الولاية دوراً يكاد يكون محورياً في صناعة هذا التاريخ المهم . على هذا الاساس تكمن اهمية دراسة هذا الموضوع وذلك من اجل الوقوف على حيثيات دور ولاية ماساتشوستس وأشكاله في تاريخ اكبر دولى عظمى في العالم بصورة موضوعية محددة .

نستنتج من هذا البحث أن جغرافية ولاية ماساتشوستس الامريكية يبدو انها قد حسمت بنسبة عالية دور العامل المكاني او الجغرافي وأهميته في صناعة التاريخ، والذي تمثل في الادوار الكبيرة التي قامت بها هذه الولاية في رسم تاريخ دولة مهمة بحجم الولايات المتحدة الامريكية . ألا ان دور هذا العامل لا يمكن له ان يتحقق من دون مساعدة العامل الفكري الذي جسده المؤسسون الاوائل لولاية ماساتشوستس والذي جعلها عامل مهم في رسم هذا التاريخ المهم .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Abstract

Many and varied factors emerged in American history that participated in its making, including important personalities who contributed greatly to the founding of the United States, such as George Washington, John Adams, and Thomas Jefferson, in addition to economic and political factors that led to pivotal events in this history, the most important of which is the American Revolution, as well as geographical and intellectual factors. The state of Massachusetts represented the most important places and starting points. Because everyone who has tried and tries to read and study the history of the United States of America, especially the stage of its founding and the most important turns it went through, finds that this state has an almost pivotal role in making this important history. On this basis, the importance of studying this subject lies in order to identify the reasons for the role of the state of Massachusetts and its forms in the history of the world's largest superpower in a specific objective manner.

We conclude from this research that the geography of the American state of Massachusetts seems to have resolved with a high percentage the role of the spatial or geographical factor and its importance in making history, which was represented in the great roles played by this state in drawing the history of an important country the size of the United States of America. However, the role of this factor cannot be achieved without the help of the intellectual factor that was embodied by the early founders of Massachusetts and who made it an important factor in drawing this important history.

المقدمة

انطلاقاً من الجدلية التاريخية التي تكمن فلسفتها: أ أن الفرد هو من يصنع التأريخ . أم أن الاحداث والظروف التي تنشأ في مكان وزمان معينين هي من تصنعه؟ وأن هناك عوامل اخرى تقع عليها ايضاً هذه المسؤولية الكبيرة، تكون إما عوامل جغرافية، او بشرية، او فكرية، منفردةً كانت او مجتمعةً فإنها كذلك تساهم في صناعة هذا التأريخ . ولحسم هذا الجدل ووضع هذه الفرضيات موضع التطبيق لابد من اخذ أنموذجاً معيناً يبرز من خلاله عامل اساسي واحد او مجموعة عوامل مسئولة تساهم بصورة او بأخرى في رسم تاريخ مهم في مكان ما، ليكون بمثابة عينة او محاولة يمكن من خلالها الوصول الى فهم جزء او جانب مهم من هذه الجدلية المهمة .

فكما يوجد للفرد دوراً كبيراً في صنع التأريخ كالرسل، والملوك، والأباطرة، والقادة الثوريين، والمفكرين، وكما تمتلك الثورات، والحروب، والاكتشافات، والأحداث المفصلية، مثل هذا الدور، فان للمكان او للجغرافية يمكن ايضاً ان يكون لها دوراً مهماً في رسم التأريخ . على اعتبار ان العامل الجغرافي يمكنه ان يصبح احد العوامل التي تساهم بشكل او بأخر في صناعة أي تاريخ سواء أكان تاريخ مكان، او تاريخ امة، او تاريخ دولة، او حتى تاريخ مجموعة دول، وذلك لما قد يحمله هذا العامل من تأثير في عملية خلق منجز بشري معين او تغيير مجرى احداث محدد . ولعل جغرافية احدى الولايات الامريكية وهي ولاية ماساتشوستس يمكن ان تكون خير أنموذج في تجسيد هذا العامل المكاني او الجغرافي، الى جانب عوامل اخرى شاركت في صناعة تاريخ مهم ليس لولاية مثل ولاية ماساتشوستس الامريكية فحسب بل وللولايات المتحدة بشكل عام؛ اذ تشير عدد من المصادر ان هذه الولاية كانت تمثل المنبع الاساس والمنطلق الرئيس لأهم المبادئ

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والشعارات التي تبنتها الدولة الامريكية منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر، وهي - الحرية(*) والديمقراطية(*) -والتي كانت ولازالت تمثل المرتكز الاساس الذي بني عليه النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية والذي اصبح احد اهم انظمة الحكم في العالم؛ بحساب انه يوفر الاستقرار والرفاهية للشعوب بل ويساهم في تقدمها . قبل ان تتحول هذه الحرية والديمقراطية بوصفها إحدى ادوات الولايات المتحدة الامريكية وشعاراتها للتدخل في شؤون عدد من الدول بحجة نشرها فيها.

مر تاريخ الولايات المتحدة الامريكية بمنعطفات عديدة بداً من اكتشاف الاوربيين، لاسيما انكلترا، للقارة الامريكية وتأسيس مستعمرات فيها، مروراً بثورة سكان تلك المستعمرات على الوطن الام (بريطانيا) والتي ادت الى استقلالها، وانتهاءً بتأسيس الدولة الامريكية المعاصرة . اذ برزت في هذا التاريخ عوامل عديدة ومتنوعة شاركت في صناعته منها شخصيات مهمة في التاريخ الامريكي ساهمت بشكل كبير في تأسيس هذه الدولة كجورج واشنطن، وجون آدمز، وتوماس جفرسون، الى جانب عوامل اقتصادية وسياسية قادت الى احداث مفصلية في هذا التاريخ أهمها الثورة الامريكية، فضلاً عن عوامل جغرافية وفكرية مثلت ولاية ماساتشوستس اهم اماكنها ومنطلقاتها . على اساس ان كل من حاول ويحاول قراءة تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ودراسته لاسيما مرحلة تأسيسها وأهم المنعطفات التي مرت بها، يجد بان لهذه الولاية دوراً يكاد يكون محورياً في صناعة هذا التاريخ المهم . من هذا المنطلق تكمن اهمية دراسة هذا الموضوع وذلك من اجل الوقوف على حيثيات دور ولاية ماساتشوستس وأشكاله في تاريخ اكبر دولى عظمى في العالم بصورة موضوعية ومحددة .

لهذه الاسباب، ولغيرها نحاول في هذا البحث ان نسلط الضوء على ولاية مهمة في حركة التاريخ الامريكي هي ماساتشوستس؛ وذلك لمحاولة التعرف عن مدى تأثيرها في تاريخ الولايات المتحدة، لاسيما فيما يتعلق بحمل لواء اهم الشعارات التي حملتها هذه الدولة داخلياً وخارجياً عبر عنوان «ولاية ماساتشوستس اصل الحرية والديمقراطية الامريكية». وقد تم اختيار دورها في ثلاث مراحل او منعطفات مفصلية مرت بها الولايات المتحدة الامريكية، الاولى مرحلة تأسيس المستعمرات الامريكية من قبل انكلترا في بداية القرن السابع عشر. والثانية مرحلة ثورة المستعمرات في امريكا (١٧٧٥- ١٧٨٣) على بلدها الام بريطانيا، وكذلك تأسيس دولة الولايات المتحدة بمفهومها الحديث عام ١٧٨٩ . اما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي مرحلة الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١- ١٨٦٥)؛ وذلك حرصاً لمحاولة فهم الدور الكبير الذي قد تؤديه ولاية ماساتشوستس في جميع هذه المنعطفات والمراحل التاريخية المهمة من عمر الدولة الامريكية .

وبما ان ولاية ماساتشوستس تمثل الاهمية الاساسية او الجدلية الرئيسة للبحث. لذا فان هذه الجدلية تطرح بدورها عدة اسئلة يحاول البحث استعراضها في ثنايا صفحاته والإجابة عليها في خاتمته، يأتي في مقدمة هذه الاسئلة سؤال اساسي هو: أ كان لولاية ماساتشوستس دوراً مهماً وفاعلاً في المراحل المفصلية لتاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ليصح ان نقول انها ساهمت في صناعة تاريخ هذه الدولة العظمى . ام ان دورها كان هامشياً لا يستحق كل هذا الاهتمام؟ فإذا كان الجواب نعم، كان لها دوراً مهماً في الدولة الامريكية: فما هو ابرز معالم هذا الدور وأشكاله في هذه المراحل والمنعطفات التاريخية من حياة هذه الدولة؟ وأخيراً ما هو تأثير ادوار ماساتشوستس

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وانعكاساتها على استقرار الولايات المتحدة الامريكية وعلى تقدمها او حتى على مستقبلها؟ .

قُسّم البحث الى ثلاث محاور رئيسة وخاتمة هي عبارة عن جملة استنتاجات للبحث الى جانب قائمة المصادر والهوامش، فقد تناول المحور الاول مرحلة تأسيس مستعمرة ماساتشوستس في القرن السادس عشر قبل ان تتحول الى ولاية امريكية مهمة، وكذلك دور سكانها الاوائل في تأسيسها، الى جانب اهم الافكار التي تبنوها عند استعمارهم لها، وانعكاس كل ذلك على مستقبل الولايات الامريكية . فيما بحث المحور الثاني دور ولاية ماساتشوستس في مرحلة الثورة الامريكية، وتأسيس دولة الولايات المتحدة . اما المحور الثالث فقد عالج تأثير الولاية في الحرب الاهلية الامريكية وابرز الأفكار التي تبنتها ماساتشوستس والتي كانت سبباً رئيساً في اندلاع هذه الحرب، وانعكاس هذه الافكار ايضاً على استقرار الولايات المتحدة الامريكية وتطورها .

اولاً: دور المهاجرين الاوائل في تأسيس مستعمرة ماساتشوستس :

بعد ان تمكن الاوربيون من اكتشاف العالم الجديد (امريكا)[1] في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، قاموا بالعديد من الهجرات اليه وشرعوا بتأسيس مستعمراتهم فيه؛ ويُعزى ذلك لأسباب مختلفة تتعلق اولاً بطبيعة المهاجرين انفسهم الذين كان عدد كبير منهم يبحث عن الذهب، والموارد الطبيعية، والأراضي الزراعية الواسعة، وفرص جديدة للعمل . وكذلك التخلص من الاضطهاد الديني والسياسي الموجود عند الدول الاوربية حينها[2]. الى جانب ذلك توجد اسباب اخرى تتعلق بالبحث عن مكان امن وواسع من اجل ممارسة الحرية للأشخاص المهاجرين الذين كانوا يمتلكون افكاراً اكثر تطوراً وتنوراً من الافكار السائدة في اوربا آنذاك .

ثانياً توجد اسباب اخرى تتعلق بأهداف الدول الاوربية التي كانت تسعى الى تحقيقها في العالم الجديد، اهمها فتح فرص استعمارية جديدة في مناطق بعيدة وغنية، وكذلك التخلص من خصومها السياسيين والمعارضين، فضلاً عن محاولة التخلص من السجناء عبر ارسالهم الى اراضي بعيدة عن هذه الدول . وتعد انكلترا او بريطانيا بعد ذلك من اوائل الدول الاوربية التي سعت بصورة جدية الى تأسيس مستعمرات لها خارج حدودها عبر البحار، فقد قام التاج الملكي الانكليزي في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر بإعطاء براءات ملكية لعدد من الشركات الانكليزية كشركة لندن، وبليموث Plymouth، والهند الشرقية، للقيام بتأسيس مستعمرات في اماكن مختلفة من العالم منها في الاراضي الامريكية [٣] .

وبعد عدة محاولات فاشلة في العالم الجديد، تمكنت انكلترا من تأسيس اول مستعمرة لها في جنوب لما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الامريكية متمثلةً بمستعمرة جيمس تاون James Town في فرجينيا عام ١٦٠٧ . ثم توالى تأسيس المستعمرات الانكليزية وغير الانكليزية في الجنوب. اذ كان اغلب المهاجرين الانكليز الذين جاءوا الى الارض الامريكية هم من السجناء الباحثين عن فرص جديدة لهم، وذلك بمساعدة السلطات الانكليزية نفسها من اجل التخلص منهم . وكذلك من العاطلين عن العمل الذين يحاولون البحث عن فرص جديدة للعمل، فضلاً عن الطامحين الذين يمتلكون حب المغامرة والاستكشاف للوصول الى الذهب وامتلاك اراضي واسعة[٤]. وهو ما نتج عنه فيما بعد بظهور طبقة الملاكين او الرأسماليين من اصحاب الاراضي والإقطاعيات الواسعة في الولايات الامريكية الجنوبية، والذين تبنوا افكاراً في حكم هذه المستعمرات تؤمن لهم

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المحافظة على مصالحهم وامتيازاتهم حتى لو كان على حساب مصالح الآخرين لاسيما المزارعين خصوصاً الزنوج الذين جاء بهم هؤلاء الملاكين منذ عام ١٦١٩ الى الولايات الجنوبية لاسيما الى فرجينيا للعمل في مزارعها الواسعة؛ كون ان هؤلاء الزنوج كانوا يتحملون حرارة المناخ وبروده في مثل هكذا مزارع شاسعة . الامر الذي افرز عنه في المستقبل ظهور ما يعرف بطبقة العبيد او الرقيق في الولايات المتحدة الامريكية (٥).

اما في الاراضي الشمالية من امريكا فلم يتم تأسيس اية مستعمرة فيها على الرغم من حصول شركة بليموث الانكليزية منذ عام ١٦٠٦ على براءة ملكية تسمح لها بأخذ مهاجرين من اجل تأسيس مستعمرات لها هناك، ألا ان جميع محاولاتها باءت بالفشل؛ لأسباب تتعلق بالطبيعة الجغرافية القاسية في مناطق شمال امريكا، الى جانب صعوبات مالية واقتصادية حالت دون النجاح في اقامة اية مستعمرة في هذه المناطق حتى عام ١٦٢٠، الذي شهد تأسيس اول مستعمرة في الشمال الامريكي من قبل مجموعة مهاجرين الذين لم يكونوا لا من المغامرين، ولا من السجناء، ولا حتى من الباحثين عن الثروة، وإنما كانوا من الهاربين جراء الاضطهاد الديني الذي ازداد شراسة في اوربا بسبب التعصب المذهبي آنذاك (٦).

يأتي في مقدمة هؤلاء المهاجرين جماعة يطلق عليهم اسم البيورتان Puritan (٧) وهم جماعة دينية كانت تعترض او تحتج على رواسب وتقاليد الكنيسة الانكليزية التي كانت تديرها الدولة آنذاك؛ لذلك سعت هذه الجماعة للتخلص من قيود هذه الكنيسة ومن تقاليدها المتزمتة حسب وجهة نظرهم . بمعنى ان هؤلاء البيورتان كانوا يحاولون ان يجدوا مكاناً أمناً يوفر لهم مساحة كبيرة من اجل ممارسة حريتهم الدينية التي يمكن وصفها بالمتسامحة بالمقارنة مع الحركات والمذاهب الدينية المنتشرة في اوربا

آنذاك، اذ وصفهم المؤرخ هتشينسون: «انهم ارادوا ان يعبدوا الله على طريقتهم الخاصة التي اساسها البساطة في الايمان وبدون اجراءات الكنيسة المعقدة»، لذلك كانت تدعو هذه الجماعة الى التعايش مع جميع المذاهب الدينية بغض النظر عن اختلافاتهم الفكرية والإجرائية . على هذا الاساس قرر البيورتان ان يبحثوا عن وطن جديد لهم يمارسوا فيه معتقداتهم الدينية وطريقتهم في الحياة بكل حرية وبعيداً عن القيود الكنسية المتشددة [٨].

ولوضع مبادئهم موضع التطبيق، قام البيورتان او الحجاج، كما تسميهم عدد من المصادر، في بادئ الامر بالهجرة من انكلترا الى هولندا ألا انهم وجدوا معاناة كبيرة فيها وشعروا بأنهم غرباء . لذلك قرروا الهجرة الى العالم الجديد في العام ١٦٢٠، كما تمكنوا من الحصول على براءة ملكية من الملك الانكليزي جيمس الاول (١٦٠٣- ١٦٢٥) تسمح لهم بالهجرة الى امريكا . اذ تبنت شركة لندن وعدد من التجار عملية نقلهم بعد الاتفاق على عمل المهاجرين لمدة سبعة سنوات لصالح الشركة في المستعمرة الجديدة التي سيتم استعمارها في امريكا وكذلك تصدير مواردها الى انكلترا مقابل تسديد اجور حملتهم [٩].

بالإضافة الى البيورتان، فقد انظم الى الحملة عدد من اصاحب الطموحات الاقتصادية الكبيرة الذين يبحثون عن الاراضي الزراعية الواسعة والموارد الطبيعية، الى جانب عدد اخر من الفقراء الذين كان يصعب عليهم العيش في انكلترا، لذلك يحاولون البحث عن فرص جديدة لهم يتخلصوا من خلالها من حالة الفقر التي كانوا هم عليها . فضلاً عن هؤلاء كان من ضمن هذه الحملة عدداً اخراً من المهاجرين من اصحاب الافكار الحرة والمتنورة الذين عانوا كثيرا من الاضطهاد الفكري والسياسي في انكلترا، لذا يسعون الى إيجاد مكان امن لهم يمارسوا فيه هذه الافكار عملياً بل ويعملوا على

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

انتشارها [١٠].

يبدو مما تقدم، ان الفئات المهاجرة التي تحاول الوصول الى العالم الجديد وتحديداً الى الشمال الامريكي تختلف عن المهاجرين التقليديين او المستعمرين الذين كانت تغلب عليهم صفة حب المغامرة واستعمار مناطق جديدة تكون فيها فرص اكبر لهم في تملك اراضي واسعة وثروة كبيرة. في حين نجد ان هذه الفئات من المهاجرين، التي اشرنا اليها، تحاول في هجرتها الى هذا العالم الحصول على مكان جديد يسمح لها فقط بممارسة حياتها على الطريقة التي اختارتها بصورة عملية بعيداً عن قيود اوربا وتقاليدها التي تقوض مبادئ وأفكار تلك الفئات. الامر الذي يمكن ان ينعكس على شكل المستعمرات التي تنوي هذه الفئات تأسيسها في المستقبل على الاراضي الامريكية .

في ضوء هذه المعطيات، غادرت حملة المهاجرين، في السادس عشر من ايلول عام ١٦٢٠، مرفأ بلايسوث Ply south في انكلترا على متن السفينة ماي فلور May flower والتي كانت تتكون من مائة مهاجر ما بين رجال ونساء وأطفالهم، في اشارة الى الحاجة الملحة لهؤلاء في الهجرة الى العالم الجديد وحجم مغامرتهم فيها، بفعل انتماءهم الى عائلات ميسورة في بلادهم الاصلية . وبما ان وجهتم الاولى كانت جيمس تاون او فرجينيا المستعمرة التي اسستها انكلترا في جنوب امريكا [١١]. ألا ان الظروف المناخية لاسيما العواصف في المحيط الاطلسي اجبرتهم للذهاب شمالاً، الامر الذي رفع عنهم الحرج بالالتزام مع الشركة الممولة لحملتهم خصوصاً بعد النقاش الذي دار بينهم على متن السفينة ماي فلور والذي اثمر عن محاولتهم اختيار مكان اخر يكونوا فيه اكثر تحرراً [١٢].

وبما ان هؤلاء المهاجرين اصبحوا احراراً في اختيار شكل الحياة التي تنتظرهم في اراضي الشمال الامريكي، وعلى الرغم من اختلاف منطلقاتهم

الفكرية والدينية وأهدافها، وضع هؤلاء لأنفسهم وهم لا زالوا على متن السفينة، اي حتى قبل وصولهم الى اليابسة، وثيقة الحكم الذاتي المعروفة باسم «اتفاق ماي فلور» تنظم شؤون حياتهم في العالم الجديد مبنية على اساس الاحترام وتقبل الاخر بغض النظر عن اختلافاتهم، كما جعلوا من انفسهم هيئة سياسية عليا، واختاروا جون كارفر John Carver حاكماً لهم ، على ان ينتخب الجميع سنوياً من الذكور البالغين، كذلك أصدروا عدد من القوانين لصالح المستعمرة التي سيشرعوا بتأسيسها حال وصولهم اليابسة . اذ جاء في هذه الوثيقة: «بموجب هذا الميثاق نتعاقد كلنا بإخلاص امام الله وبحضورنا جميعاً ونكوّن منا هيئة مدنية لتحسين أمورنا وصيانة حياتنا وتنظيمها....، وسوف نقوم بسن من وقت لأخر القوانين العادلة التي نتعهد بالخضوع لها وطاعتها .. »[١٣].

تشير المصادر التاريخية الى ان وثيقة اتفاق ماي فلور تعد اول وثيقة دستورية مكتوبة على الارضي الامريكية؛ على اساس انها كانت اول من وضع اللبنة الاساسية في تأسيس اول نظام حكم يلتزم به الحاكم والمحكوم في امريكا مبني على التنوع والتعايش، ويحترم القانون، وذلك من اجل مصلحة الجميع، كذلك عدّ هذا الميثاق اول وثيقة للحكم الذاتي لمستعمرة انكليزية في الاراضي الامريكية [١٤]. وهو ما قد ينعكس على الولايات المتحدة الامريكية ودساتيرها في المستقبل.

عندما وصل المهاجرون البيورتان وزملائهم بالحملة الى الشمال الامريكي، في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٦٢٠، تحديداً الى ساحل نيوإنكلاند New England، وحال نزولهم من الشاطئ، شرعوا بتأسيس مدينة صغيرة اسموها بليموث، كانت بمثابة النواة لمستعمرة ماساتشوستس Massachusetts . ولكن بفعل البيئة المناخية القاسية التي تتمثل بالثلوج والعواصف مات نصف هؤلاء المهاجرين فقط في السنة الاولى

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لهم في عالمهم الجديد . اما الذين بقوا على قيد الحياة فقد احتفلوا بعد انقضاء عامهم الاول بمناسبة بقائهم احياء . وما عيد الشكر الوطني الذي يحتفل به الامريكيين في كل عام ما هو ألا ذكرى احتفال «شكر لله لأنه حفظ الامريكيين الاوائل»، او ما يطلق عليهم بالمؤسسيين [١٥] .

على الرغم من البداية الصعبة للمهاجرين الاوائل في الشمال الامريكي ألا انه وبسبب استمرار الاعتراض على الاضطهاد الديني الذي تمارسه الكنيسة الانكليزية في انكلترا زاد عدد المهاجرين من البيورتان او الحجاج في العالم الجديد تحديداً في بليموث، خصوصاً بعد ان توطدت فيها وعلى ساحلها امور العيش بمساعدة سكان قبائل الهنود الحمر (السكان الاصليين) الذين بدءوا بتوفير المواد الاساسية للمهاجرين . لذلك توجت هذه العلاقة بين البيورتان وزعيم قبيلة ماساشويت Massasoit الهندية بتأسيس المستعمرة تحت اسم ماساتشوستس . على هذا الاساس استمر هؤلاء المستعمرين في هذه المستعمرة بتثبيت سياستهم في الحكم التي تقوم على الديمقراطية المباشرة، على اعتبار ان مجلس المواطنين للمستعمرة، والذي اصبح بمثابة النواة التي بنيت عليها المجالس التشريعية في الولايات الامريكية فيما بعد، كان يجتمع من وقت لأخر لانتخاب الحاكم والموظفين (الجهاز التنفيذي)، وكذلك لإصدار التشريعات وتنظيم المحاكم فيها [١٦].

ونتيجةً لسياسة البيورتان، التي كانت تعترض على الكنيسة البروتستانتية الانكليزية فقط دون التفكير بالانفصال عنها بل كانوا يريدون «تنقيتها» من الرواسب الدخيلة عليها كما كانوا يعتقدون، وبالإضافة الى تنظيمهم الجيد، الى جانب نظام حكمهم الديمقراطي، لقي هؤلاء المهاجرون نجاحاً سريعاً، لاسيما بعد ان تمتعت المستعمرة بنصيب وافر من الاستقلال الذاتي . فقد منح

الملك الانكليزي شارل الاول Charles I(١٦٢٥- ١٦٤٩) «شركة خليج ماساتشوستس» ميثاق تأسيس المستعمرة في الرابع عشر من آذار عام ١٦٢٩، والذي اشترط على الرجال الاحرار الاجتماع اربع مرات في السنة، وان ينتخبوا من بينهم حاكماً ونائباً له، وثمانية عشر مساعداً يتغيرون من وقت لآخر، والذين كان عليهم ان يشرّعوا القوانين اللازمة للمستعمرة شرط ان لا تتناقض مع القوانين التي تصدرها حكومة انكلترا [١٧]؛ لذلك استمرت هجرات البيورتان الى ماساتشوستس مع شخصيات مهمة امثال جون ونثروب John Winthrop[١٨] الذي كان له دوراً كبيراً مع البيورتان في تأسيس اهم مدينة في ماساتشوستس هي مدينة بوسطن Boston عام ١٦٣٠ والتي اصبحت فيما بعد عاصمة المستعمرة. وهو ما جعل عدد سكان ماساتشوستس يزداد بسرعة كبيرة حينما بلغ عددهم عند خليجها فقط عشرين الفاً في العام ١٦٤٠ . الامر الذي دفعهم الى تغيير نظام حكمهم من المباشر الى التمثيلي، اي الانتخاب على درجتين لصعوبة جمع كل هذه الاعداد [١٩].

الملاحظ على خطوات المهاجرين او الامريكيين الاوائل في عملية تأسيسهم لمستعمرة ماساتشوستس تبدو انها خطوات مدروسة وناجحة بل سابقة لأوانها على الرغم من الصعوبات والكوارث التي واجهها هؤلاء المهاجرين في ارض جديدة يجهلونها تماماً وغير متوفرة فيها ابسط شؤون الحياة . وهذا الامر ان دل على شيء انما يدل عن مدى الفهم الواسع وبعد النظر الذي كان يمتلكه هؤلاء المهاجرين والذي كان عابر لمستوى الفهم في اوربا آنذاك، وكذلك الافكار التي كانوا يحملونها والتي نجحوا في تطبيقها في العالم الجديد لاسيما في مستعمرة ماساتشوستس التي رسخوا فيها مبادئ وقيم عليا الى جانب قوانين متطورة ومتنورة كونها؛ مبنية على اسس

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

متينة اساسها الحرية الفردية وديمقراطية الحكم . وهو ما برر ثبات هذه الافكار والقيم بل وساعدها على الانتشار بسرعة في جميع مناطق ماساتشوستس وخارجها، وخير دليل على ذلك حالة التوسع والتطور السريع الذي شهدته هذه المستعمرة بالمقارنة مع باقي المستعمرات الامريكية والتي كانت تفتقد لتلك القيم لاسيما الجنوبية منها .

اما المستعمرة الثانية التي تفرعت عن ماساتشوستس فهي رودايلاند Rhode Island التي انشأها الداعية وليم روجرزWilliam Rogers ورفاقه في عام **١٦٣٦**، حين نزحوا من الاولى باتجاه الثانية رودايلاند وأسسوا مدينتي بورتسموث ونيوبورت فيها. وفي عام **١٦٤٣** عاد روجرز، صاحب الفكر المتطور الذي تزود به نتيجة عيشه في ماساتشوستس، الى انكلترا وتمكن من الحصول على ميثاق من الملك شارل الاول والذي دمج بموجبه عدد من المزارع والمدن وأعطى للقائمين على ادارة المستعمرة الجديدة حرية كبيرة بحكم أنفسهم بأنفسهم على ألا تخالف قوانين الحكومة الانكليزية [٢٠]. لذلك وصفت رودايلاند بأنها جمهورية صغيرة داخل الامبراطورية الانكليزية المترامية الاطراف . في حين تفرعت المستعمرة الثالثة كنكتكيت Connecticut من ماساتشوستس بعد ان اختلف احد الشخصيات المهمة يدعى توماس هوكر Thomas Hooker مع حاكم مستعمرة ماساتشوستس جون ونثروب حول عدد من القضايا اهمها فصل الدين عن الدولة، الامر الذي جعل هوكر يهاجر الى وادي كنكتكيت وقام بتأسيس مستعمرة فيه عام **١٦٣٢** سميت باسمه . وعلى الرغم من الخصوصية التي كانت تتمتع بها مستعمرة كنكتكيت في حكم نفسها ألا انها استمرت تحت حكم مجلس إدارة ماساتشوستس [٢١].

ولتأكيد هذه النتيجة، خصوصاً

حالة النجاح التي حققتها مستعمرة ماساتشوستس في التوسع والانتشار بفعل ترسيخها لمبادئ الحرية، والتنوع، الى جانب انسيابية التقاليد الديمقراطية فيها، تفرع منها ثلاث مستعمرات اخرى؛ لتكون اهم اقليم في الشمال الامريكي اطلق عليه اقليم نيوإنكلاند. اذ كانت اولى هذه المستعمرات نيوهامشاير New Hampshire التي نزح إليها من ماساتشوستس عدد من المهاجرين في عام ١٦٢٣ بقيادة جون ماسون John Mason الذي كان له دوراً كبيراً في ادارة شؤون مستعمرة نيوإنكلاند وتأسيس عدد من مدنها اهمها مدينة دوفر Duffer، إذ كان وجود المدن في المستعمرة بصورة مستقلة الواحدة عن الاخرى وتحت رعاية مجلس ماساتشوستس حتى عام ١٦٩١ الذي شهد تشكيل مستعمرة ملكية تدار من الحكومة الانكليزية (٢٢).

ويتضح مما تقدم، ان المستعمرين الاوائل لم يكتفوا في تطبيق رؤاهم وأفكارهم التي جاءوا بها من انكلترا في مدن ماساتشوستس وسواحلها بل نجحوا في نشرها الى مستعمرات اخرى في الشمال الامريكي وكذلك في وسطه، وتكوّن عدد منها بمرور الزمن اقليم واسع هو نيوإنكلاند الذي يحتوي على عدد من المستعمرات الانكليزية المهمة والتي اصبحت تسيطر على اغلب مناطق شمال امريكا. فقد كانت هذه المستعمرات تتنافس فيما بينها على تطور انظمة الحكم فيها عبر استمرارها بالحصول على مساحات واسعة من الحريات في الحكم والاستقلال من البلاط الملكي الانكليزي . الامر الذي مكنها في بلورة هوية امريكية سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ولكن بغلاف التاج الانكليزي، والذي مع الوقت اصبح محرجاً امام آمال هذه المستعمرات الشمالية وتطلعاتها بالمقارنة مع مستعمراته في جنوب امريكا . لذلك لابد من وضع حد لهذا الحرج يكون اما بإعطاء المزيد من الحريات والصلاحيات

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الى هذه المستعمرات او بإعادة فرض الاسلوب الانكليزي من جديد على هذه المستعمرات ولكن بطرق مختلفة .

ثانياً: دور ماساتشوستس في الثورة الامريكية:

شهدت المستعمرات البريطانية في امريكا تطوراً ملحوظاً في النصف الثاني من القرن السابع عشر وبصورة اكبر في القرن الثامن عشر في مجالات عديدة لاسيما فيما يتعلق باعتماد هذه المستعمرات على انظمة حكم اساسها الحرية اكثر لسكانها وكذلك لمجالسها التمثيلية المعبرة عن حقوقها، مما جعلها تسير تدريجياً نحو بلورة هوية خاصة لها هدفها الحصول على العديد من الحريات والمصالح [٢٣]. ألا ان ذلك لا يعني ان هذه الخصوصية كانت بمعزل عن السلطات البريطانية بل كانت بمساعدتها والتي استمرت حتى العام **١٧٦٣**؛ كونه شهد انتهاء حرب عرفت بحرب السنوات السبع (**١٧٥٤-١٧٦٣**) والتي حدثت بين بريطانيا من جهة وبين فرنسا واسبانيا من جهة اخرى في مناطق مختلفة في العالم منها في الارضي الامريكية التي كانت حينها مستعمرة ايضاً من قبل فرنسا واسبانيا فضلاً عن هولندا والبرتغال . وبعد انتهاء هذه الحرب وانتصار بريطانيا فيها وتحقيقها لمصالح استعمارية وإستراتيجية مهمة لها، وعلى الرغم من المساعدة التي قدمتها المستعمرات الامريكية لبلدها الام في هذه الحرب، ألا ان بريطانيا بدأت تمارس سياسة اقتصادية وصفت «بالقاسية» تجاه مستعمراتها في امريكا بهدف اجبارها على تسديد تكاليف تلك الحرب وديونها والتي عدّتها الحكومة البريطانية انها جاءت لمصلحة هذه المستعمرات؛ على اعتبار ان حرب السنوات السبع كانت قد انقذت المستعمرات البريطانية في امريكا من فرنسا التي سوف تكون اشد وطأة في حال سيطرت على هذه المستعمرات حسب وجهة النظر البريطانية[٢٤].

لهذه المعطيات، ولأسباب تتعلق بتجهيز الصناعة الانكليزية بالمواد الخام والأسواق من المستعمرات الامريكية، الى جانب توفير ارباحاً للحصول على الذهب والفضة، بدأت السلطات البريطانية بفرض عدد من الضرائب الباهظة على سكان مستعمراتها في العالم الجديد على شكل قوانين تجارية كانت قد اضرت كثيراً سكان هذه المستعمرات مثل قانون السكر الذي فرضت بريطانيا بموجبه رسوماً كمركية عالية على استيراد هذه المادة الغذائية المهمة للمستعمرات ذات المناخ البارد والتي كانت تحتاج كثيراً الى السكر . اذ عدّت الحكومة البريطانية هذه السياسة الاقتصادية وقوانينها بأنها شرعية؛ كونها تنطلق من الهيئة التشريعية في المملكة التي لها سلطان ليس على الوطن الام فحسب بل وعلى جميع مستعمراته في الخارج بما في ذالك مؤسسات هذه المستعمرات التي عدتها الحكومة البريطانية بأنها مجرد دوائر خاضعة لكافة القوانين البريطانية وبرلمانها الذي كان له الحق في حل هذه المؤسسات متى ما يشاء [٢٥].

رفضت المستعمرات في امريكا القوانين التجارية التي اصدرها البرلمان البريطاني، مبررة ذلك ان الاخير ليس له سلطان عليها وانه لا يمثلها؛ على اساس ان السلطات في لندن لم تسمح بوجود ممثلين عن هذه المستعمرات في البرلمان البريطاني، وان علاقتها القانونية الوحيدة هي مع الملك فقط؛كونه الوحيد الذي وافق، عبر اراداته الملكية، على إنشاء المستعمرات في العالم الجديد كما انه الوحيد ايضاً الذي استجاب الى مطالبات سكان المستعمرات في تشكيل حكوماتهم ومؤسساتهم التشريعية على وفق مبادئهم الديمقراطية [٢٦].

في خضم هذه الاحداث، كان سكان مستعمرة ماساتشوستس ومجلسها التمثيلي من اكثر المستعمرات رفضاً للقوانين والضرائب التي فرضتها

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

السلطات البريطانية على سكان مستعمراتها في امريكا؛ لأنها تتعارض مع الأُسس الديمقراطية التي بنيت عليها هذه المستعمرات ومصالحها . وقد تجسد هذا الرفض في مناسبات عديدة ابرزها كان في اذار عام ١٧٦٨ الذي شهد دعوة مدينة بوسطن عاصمة ماساتشوستس تجار المستعمرات كافة لمقاطعة البضائع البريطانية؛ لأن بوسطن تعد مركزاً تجارياً مهماً في مناطق شمال امريكا، لذلك ارسلت «خطاباً مدوياً» الى المجالس التشريعية في المستعمرات الاخرى اكدت من خلاله بعدم دستورية القوانين والرسوم الكمركية البريطانية؛ على اعتبار انها صادرة من برلمان لا يحتوي على اي تمثيل لسكان المستعمرات في امريكا . كما دعت بوسطن باقي المستعمرات الى الانضمام اليها ولأفكارها التحررية وهو ما لاقى ردت فعل عنيفة من قبل السلطات البريطانية حينما قامت بحل المجلس التشريعي لمستعمرة ماساتشوستس .[٢٧]

وبفعل هذه التطورات، وتدخل رجال الاعمال الانكليز الذين تأثرت تجارتهم بالمقاطعة الامريكية التي اثرت بشكل كبير على صادراتهم الى العالم الجديد والتي جعلتها تنخفض الى النصف، استجاب البرلمان البريطاني لهذه الضغوط وقام بإلغاء جميع القوانين التجارية والكمركية المفروضة على سكان المستعمرات ما عدا ضريبة واحدة هي ضريبة الشاي الذي، كما اشرنا، كان يشكل مادة غذائية مهمة للسكان في امريكا؛ بسبب برودة الجو فيها مما يحتم على هؤلاء السكان لاسيما في المستعمرات الشمالية الحاجة الماسة اليه[٢٨]. لذلك قام عدد من سكان بوسطن على رأسهم صامويل ادمز Samuel Adams [٢٩] بالاعتراض على الاجراءات البريطانية، لذلك قام بتحشيد الناس ضد سلطاتها الامر الذي تطور الى وقوع احداث هي الاولى من نوعها بين البريطانيين والمستوطنين وصفتها عدد من المصادر

بأنها «الاعنف» في المستعمرات الامريكية لاسيما بعد قيام سكان بوسطن بمهاجمة موظفي الكمارك البريطانيين الذين كانوا يحاولون تطبيق هذه القوانين على السكان، مما جعل حكومة لندن ترسل عدداً من الجنود لمدينة بوسطن التي بدورها زادت من حجم معارضتها، الامر الذي اسفر عنه ما يسمى في التاريخ الامريكي بـ«مذبحة بوسطن» التي وقعت في الخامس من اذار عام ١٧٧٠ والتي قُتل فيها خمسة من سكان ماساتشوستس [٣٠].

استمرت حالة الاستياء من قبل المستوطنين الامريكيين ضد السلطات البريطانية لاسيما بعد قيام برلمان لندن بإصدار قانون الشاي في ايار ١٧٧٣ والذي تم بموجبه حصر تجارة الشاي في امريكا بشركة الهند الشرقية البريطانية،اي انه حرم مستوطني المستعمرات من تجارة هذه المادة الغذائية المهمة لهم . وهو ما قاد ايضاً الى ما عُرف بتاريخ الولايات المتحدة بـ«حفلة شاي بوسطن» Boston Tea Party حينما قام في السادس عشر من كانون الثاني من العام نفسه خمسين رجلاً من سكان بوسطن بقيادة صامويل آدمز متنكرين بزي الهنود بالصعود على ظهر ثلاث سفن بريطانية تابعة لشركة الهند الشرقية، امام عدد كبير من المستوطنين، ورموا بثلاثمائة واثنان وأربعون صندوقاً من الشاي في البحر [٣١].

جاء رد السلطات البريطانية في بوسطن على شكل قوانين يمكن وصفها بالقاسية، والتي حظيت بمصادقة البرلمان الانكليزي عليها في اوائل عام ١٧٧٤، ابرزها كان اغلاق ميناء بوسطن امام التجارة البحرية، واعتقال منفذي العملية، وإلزام ماساتشوستس دفع قيمة الشاي الذي تم رميه في البحر . الامر الذي اعطى للسلطات البريطانية المتواجدة في بوسطن مبرراً في استخدام القوة تجاه منفذي العملية وقتل عدد منهم [٣٢]. لتبدأ بعد ذلك لغة السلاح تظهر بين السلطات البريطانية والمستوطنين في ماساتشوستس

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ومنها انتقلت الى المستعمرات الاخرى في اغلب الاراضي الامريكية . لم تكتفِ السلطات البريطانية في بوسطن بهذه الاجراءات المتشددة بل ادخلت عدد من التغييرات في النظام السياسي والقانوني لمستعمرة ماساتشوستس قوضت من خلالها سلطة المجلس التمثيلي فيها عن طريق تعيين حاكم عسكري مع ألاف الجنود بدلاً من حاكمها المدني . وفي العشرين من ايار من العام نفسه اصدر البرلمان الانكليزي قانوناً جديداً جرد ماساتشوستس من اهم حرياتها السياسية وهو مجلسها التمثيلي عندما جعل مسألة عقده مرهونةً بموافقة الحاكم العسكري في المستعمرة . الى جانب ذلك فرضت السلطات البريطانية عدداً اخراً من الاجراءات والقوانين التي تحرم هذه المستعمرة من حرياتها وحقوقها والتي اكتسبتها بعد كفاح طويل [٣٣].

في ضوء مما تقدم، فان التطورات الاخيرة التي شهدتها بريطانيا ومستعمراتها في امريكا خصوصاً في ماساتشوستس تعد مقدمة مهمة او اسباب مباشرة لبداية اندلاع صراع اوسع واشمل بين سكان المستعمرات او المستوطنين وبين البلد الام بريطانيا، والتي بدأت تتخلى عن مساحة الحرية التي كانت قد منحتها الى مستعمراتها في امريكا في حكم نفسها بموجب الطريقة والمبادئ التي اختارتها هذه المستعمرات، وقد تجسد ذلك عبر تبني السلطات البريطانية سياسة جديدة تمثلت بالسيطرة على هذه المستعمرات بصورة مباشرة من خلال ارسال حاكم من بريطانيا يحكم المستعمرة على حساب مجلسها التمثيلي وحاكمها التنفيذي . وهو ما رفضته الاخيرة بقوة؛ لأن هذه السياسة تتناقض مع مبادئ الحرية والخصوصية التي حظيت بها هذه المستعمرات منذ تأسيسها لاسيما في مستعمرات الشمال الذي تعد ماساتشوستس اهم مستعمراته بل المستعمرة الام له، كما اشرنا انفا .

بالإضافة الى هذه الاسباب، فان

عدداً من المصادر التاريخية تضيف اسباب ودوافع اخرى قادت الى هذا الصراع او الثورة، اهمها انه على الرغم من هذه القطيعة بين الطرفين ألا ان هذه المستعمرات لم تكن تفكر في بداية الامر بالانفصال بصورة نهائية عن وطنها الام وتأسيس كيانها السياسي المستقل يكون اساسه الحرية والديمقراطية في ادارة نفسها، بل استمرت هذه المستعمرات بالخضوع الى التاج البريطاني شرط تمتعها بالحكم الذاتي [٣٤]. ألا ان ذلك لا يلغي بمرور الزمن، منذ تأسيس بريطانيا لمستعمراتها في امريكا وحتى هذا الوقت، لم تتبلور هوية خاصة بالمستعمرات الامريكية على وفق مبادئ الحقوق والحريات التي حملتها بعيداً عن الهوية البريطانية التقليدية [٣٥]. اي ان هذا يؤكد ما ذكرناه انفا بان سكان امريكا الانكليز لاسيما في الشمال كانوا من الساخطين او الباحثين عن حريات اكبر لهم في العالم الجديد في حين بقي في انكلترا سكانها من المحافظين والمؤيدين لكنيستها ولتقاليد الحكم فيها التي تفتقد الى هذه الحريات .

وبفعل الاجراءات البريطانية الاخيرة ضد بوسطن، قامت ماساتشوستس بخطوة جريئة عندما طلبت من جميع المستعمرات في امريكا بعقد مؤتمر عام في حزيران عام **١٧٧٤** في مدينة فيلادلفيا في مستعمرة بنسلفانيا [٣٦]. وقد لاقت هذه الدعوة استجابة كبيرة وغير متوقعة من قبل جميع المستعمرات البريطانية الثلاث عشر عدا مستعمرة جورجيا، وذلك عندما ارسلت خمسة وخمسون مندوباً عنها يمثلونها في المؤتمر الذي سمية بـ«المؤتمر القاري الاول»، والذي يعد النواة الاولى للمؤسسة التشريعية او الكونغرس في الولايات المتحدة الامريكية، اذ تم عقده يوم الخامس من ايلول في العام نفسه . وقد انقسمت اراء المؤتمر الى مجموعتين الاولى مثلها المعتدلون الذين لازال لهم امل ومسعى للتهدئة والتصالح مع بريطانيا مقابل تتعهد الاخيرة بإعطاء

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المستعمرات حقوقها . في حين مثل الراديكاليون المجموعة الثانية التي دعت الى «مقاومة» البريطانيين عبر القيام بخطوات تصعيديه «ثورية». وكان ابرز من مثل هذه المجموعة مندوبو مستعمرة ماساتشوستس الذين دعوا الى رفع السلاح بوجه السلطات البريطانية الحاكمة على ارضهم [٣٧].

اتفق المندوبون في المؤتمر على الدفاع عن الحريات والحقوق التي منحها لهم الدستور البريطاني، اذ ارسلوا الى الملك والبرلمان الانكليزي يطالبونهما بإعادة النظر بالقوانين التجارية والسياسية التي فرضت على سكان المستعمرات لاسيما على مدينة بوسطن، وعدم الرضوخ لها، ثم وضعوا نص اعلان الحقوق والمظالم لشعب المستعمرات. والى ان تُنفذ هذه المطالب اقروا اعادة مقاطعة البضائع الانكليزية بل وتنظيم عملية المقاطعة في جميع المستعمرات . بمعنى ان المستعمرات الامريكية على الرغم من مطالبتها بحقوقها والاستعداد للدفاع عنها ألا انها كانت لا تزال متمسكة بتبعيتها الى الملك البريطاني، والذي بدوره لم يفهم المغزى الكبير لمطالب المستعمرات عندما اعطاء تعليمات تصعيديه اكبر تجاه ماساتشوستس اهمها ارسال قوة عسكرية بالآلف بقيادة الجنرال توماس كاج Thomas Gage الى مدينة بوسطن من اجل فرض الضرائب بالقوة على سكانها [٣٨].

في ضوء هذا التصعيد البريطاني، شرع سكان ماساتشوستس ببناء معسكراً في مدينة كونكورد جمعوا فيه كميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة الى جانب المتطوعين لتدريبهم مكونين مليشيا خاصة بالمستعمرة . ولما وصلت اخبار هذه الاجراءات العسكرية لسكان ماساتشوستس الى قائد الحامية البريطانية كاج ارسل الاخير في نيسان عام **١٧٧٥** عدداً من قواته لمصادرة هذه الاسلحة واعتقال ابرز زعماء بوسطن صامويل

ادمز . لكن هذه الحملة البريطانية كانت قد وقعت في كمين نصبته لها ميلشيا بوسطن وأوقعت فيها خسائر كبيرة في الارواح . وحينما وصلت اخبار هذه المواجهات الى المستعمرات الامريكية الاخرى بادر سكانها الراديكاليين الى طرد الحكومات المحلية التابعة الى التاج البريطاني واستلموا ادارة مدنهم للدفاع عنها [٣٩].

امام هذه التطورات الخطيرة، اجتمع المؤتمر القاري للمرة الثانية في العاشر من ايار عام ١٧٧٥ في مدينة فيلادلفيا برئاسة جون هانكوك John Hancock وهو تاجر من بوسطن يمتلك افكاراً تحررية والذي كان له دوراً مهماً في حادثة الشاي، الى جانب شخصيات مهمة مثلت مستعمراتها في المؤتمر والذي كان أول قرار اتخذه هو تبني المليشيا او الجيش الذي يقاتل القوات البريطانية في بوسطن بوصفه جيشاً امريكياً يمثل جميع المستعمرات في امريكا، كما اختار المؤتمر جورج واشنطن George Washington من مستعمرة فرجينيا الجنوبية قائداً للجيش القاري الامريكي والذي اصبح فيما بعد اول رئيساً للولايات المتحدة الامريكية (١٧٨٩-١٧٩٦)، اذ ستكون مهمته هي: «الدفاع عن المستعمرات من بطش القوات البريطانية»[٤٠]. لذلك دخلت بريطانيا بمنعطف جديد مع سكان مستعمراتها في امريكا عنوانه الحرب – حرب الاستقلال الامريكية – كما تسميها عدد من المصادر، والتي على الرغم من استمرارها لعدة أشهر ألا ان قسم كبير من سكان المستعمرات الامريكيين (البريطانيين) كانوا لازالوا ضد فكرة الانفصال عن التاج البريطاني مبررين ذلك بان الاجراءات «التعسفية» البريطانية لم تصدر من الملك وإنما من الحكومة . ألا ان هذا الواقع لم يستمر طويلاً؛ لأن الملك نفسه جورج الثالث George III (١٧٦٠- ١٨٠١)، هذه المرة، كان هو من ارتكب خطأً فادحاً،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

حسب وجهة النظر البريطانية، والذي انهى من خلاله هذه الجدلية، وكسر حالة التردد عند سكان المستعمرات، وذلك عندما أصدر في الثالث والعشرين من اب عام **١٧٧٥** تصريحاً جاء فيه : «ان المستعمرات في العالم الجديد هي في حالة عصيان»[٤١].

كان وقع تصريحات الملك البريطاني جورج الثالث على المستعمرات الامريكية كبيراً جداً حين جعل طلباتها تتحول من مطالب اصلاحية تحت ظل التاج البريطاني الى المطالبة بالاستقلال نهائياً عن بريطانيا؛ لذلك تحول المؤتمر القاري تدريجياً الى حكومة ادارية (تشريعية وتنفيذية) لتسيير شؤون المستعمرات الامريكية عبر اتخاذه عدد من القرارات المهمة منها اصدره اورقاً مالية، الى جانب منحه المستعمرات سلطة تكوين حكومات محلية فيها . وهو ما شجع جميع السكان في امريكا بمحاولة التخلص من سيطرة بريطانيا والدخول معها في حالة حرب او في ثورة ضدها عرفت في التاريخ الحديث بـ «الثورة الامريكية» (**١٧٧٥- ١٧٨٣**) لاسيما سكان مدينة بوسطن الذين خاضوا اول معركة بالتاريخ الامريكي مع بريطانيا هي معركة بانكرهيل Bunkerhill في حزيران من عام **١٧٧٥** . وعلى الرغم من خسارة الامريكيين فيها ألا انهم كبدوا القوات البريطانية خسائر كبيرة بالأرواح . الامر الذي رفع من حالة زخم الثورة عند جميع المستعمرات الامريكية وشجعها على الاستمرار بها الى ان تتمكن من الحصول على استقلالها [٤٢] .

المتتبع للأحداث التي قادت الى الثورة الامريكية التي قام بها سكان المستعمرات في امريكا ضد بلدهم الام بريطانيا يجد بان مستعمرة ماساتشوستس بشكل عام وعاصمتها مدينة بوسطن بشكل خاص كانتا تشكلان المحور الرئيس الذي دارت حوله هذه الاحداث والمنطلق الاساس لبقية المستعمرات الامريكية في الدفع بهذه الاحداث؛ ويُعزى ذلك الى عوامل

عديدة اهمها الخصوصية الكبيرة التي امتلكتها ماساتشوستس منذ تأسيسها من قبل المستعمرين الاوائل والتي تجسدت في العيش بحرية وبعدالة والتمسك بالمصالح والحقوق بغض النظر عن التضحيات .

شهد عام ١٧٧٦ احداثاً مهمة في تاريخ حرية المستعمرات الامريكية وحقوقها تمثل الاول بتمكن قوات الجيش الامريكي القاري بقيادة واشنطن من السيطرة على مدينة بوسطن بعد طرد القوات البريطانية منها[٤٣]. وهو ما جعل ماساتشوستس تكون من اهم المستعمرات المغذية للنظام السياسي الامريكي (القادم) بالأفكار التحررية. والذي توج بالحدث المهم الثاني في نفس هذا العام تحديداً في الثاني من تموز عندما اعلن فيه المؤتمر القاري بيان «اعلان الاستقلال» [٤٤] للمستعمرات الامريكية عن وطنها الام بريطانيا بشكل رسمي، والعمل الى تنفيذه من خلال الاستمرار بـ«النضال» ضد القوات البريطانية والتخلص منها من اجل الوصول الى هذا الاستقلال [٤٥] .

كانت ماساتشوستس من اهم المستعمرات المؤثرة في بلورة فكرة هذا البيان عبر مندوبيها في المؤتمر القاري اهمهم جون ادمز John Adams [٤٦] الذي خطب في المؤتمر القاري عند تمرير بيان الاستقلال قائلاً: «ان على سكان المستعمرات ان يقطعوا روابط الفساد والطغيان المتمثلة بالتاج البريطاني.. وان الامريكيين سيكونون افضل لو حُكموا من الامريكيين انفسهم بدلاً من حكام جاءوا عبر البحار». لذلك تم اختيار ادمز من قبل المؤتمر كأحد اعضاء اللجنة الخمسة لإعداد مسودة بيان الاستقلال الذي اصبح جزءً كبيراً من افكاره ونصوصه هي نفسها التي تبنتها ماساتشوستس، الى جانب المستعمرات الاخرى التي كانت تؤمن بالحرية والمساواة، وهي ذاتها المبادئ التي امن

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بها ايضاً احد اهم الشخصيات السياسية والفكرية الامريكية وهو توماس جفرسون Thomas Jefferson مندوب فرجينيا صاحب الفكر المتقدم حينها والذي اصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الامريكية (١٨٠١-١٨٠٩)، لذا وقعت عليه مسؤولية كتابة مسودة بيان الاستقلال بمساعدة آدمز والشخصية السياسية المعروفة ايضاً حينها بنيامين فرانكلن Benyamin Franklin صاحب اول مشروع اتحادي للمستعمرات الامريكية عام ١٧٥٤، اذ قاما بتنقيح بيان اعلان الاستقلال والذي جاء فيه: «ان البشر خلقوا متساوين وان خالقهم منحهم حقوقاً طبيعية لا يمكن التغاضي عنها، منها الحق في الحياة، والحرية، والسعي من اجل سعادة الانسان، وان الحكومة تأسست من اجل حماية هذه الحقوق .. »[٤٧].

بعبارة اخرى، ان بيان اعلان الاستقلال كان قد انطلق من البعد الديني المتحرر الذي رسم معالمه المستعمرين الاوائل لاسيما المتطهرين في ماساتشوستس ومنها الى المستعمرات الامريكية الاخرى، كما اكد البيان على الحقوق والحريات التي غرسها هؤلاء المستوطنون عند تأسيسهم لمستعمراتهم والتي تطورت ونضجت بمرور الزمن حتى وصلت الى مرحلة التخلص من اكبر قيد (التاج البريطاني) الذي كان يحول دون الحصول على هذه الحقوق التي منحها لهم الخالق وهي العادلة، والمساواة، وعدم التمايز بين افراد البشر، والعمل على تنظيم هذه المبادئ في كيان سياسي مستقل .

استمرت حرب الاستقلال او الثورة الامريكية ثمان سنوات قدم الطرفان فيها خسائر كبيرة، الى ان تمكن جيش المستعمرات من الانتصار على القوات البريطانية في اخر معركة وأكبرها في هذه الحرب وهي معركة يورك تاون York Town في ايلول عام ١٧٨١ [٤٨]. لتنطلق بعدها المفاوضات بين الدولة الامريكية

الكونفدرالية (١٧٨١- ١٧٨٩) وبين بريطانيا . عندما استمرت المفاوضات حتى الثالث من ايلول عام ١٧٨٣ والذي توصل الطرفان فيه الى توقيع اتفاقية السلام اعترفت بريطانيا بموجبها باستقلال الولايات المتحدة الامريكية بوصفها دولة كامل الاهلية القانونية بعد ان كانت عبارة عن مستعمرات تابعة لها منذ اكتشافها للعالم الجديد[٤٩]. بمعنى ان المستعمرات البريطانية في امريكا تحول اسمها رسمياً الى الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تتكون من ثلاث عشرة ولاية تحتفظ كل منها بشكل نظام الحكم الذي قامت عليه .

ومن الجدير بالذكر ان تجربة الحكم الكونفدرالي للدولة الامريكية لم تستمر طويلاً؛ ويعود ذلك لأسباب عديدة اهمها ان الدستور الكونفدرالي كان قد احتوى على الكثير من النواقص والثغرات تمثلت بعدم تنظيمه لأهم عامل مشترك بين الولايات الامريكية وهو الاقتصاد وكذلك المصالح فيما بينها لاسيما الحدود، والكمارك، والتبادل التجاري . الامر الذي قاد الى مشاكل خطيرة بين عدد من الولايات كادت ان تصل الى حروب طاحنة بينها[٥٠]. ألا ان حكمة الزعماء الامريكيين او الاباء المؤسسيين، كما تحب ان تطلق عليهم عدد من المصادر الامريكية، دعت الى مراجعة الدستور الكونفدرالي من اجل سد هذه الثغرات. وعندما لم يجدوا جدوى في الوصول الى هذا المسعى، قاموا بخطوة اكثر شجاعة وجرأة من سابقتها تمثلت بكتابة دستور جديد هو الدستور الفدرالي للولايات المتحدة الامريكية بين أيار وأيلول من عام ١٧٨٧ .

مر الدستور الفدرالي عند كتابته بمخاضات عسيرة؛ نتيجة الاختلافات الكبيرة بوجهات النظر بين الولايات الامريكية حول اختيار شكل ادارة الدولة ومساحة الحرية لكل ولاية. ألا ان الزعماء الامريكيين مرة اخرى وبحكمتهم

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المعهودة تمكنوا من تجاوز اغلب مشاكل [٥١] ولاياتهم عدا بعض المشاكل المهمة التي قاموا بتأجيلها الى وقت اخر لحلها، والتي سيتناول البحث ابرزها في اخر محاوره . وذلك عندما تمكنوا بعد اربعة اشهر من العمل الشاق المتواصل الى انجاز الدستور الامريكي الفدرالي، والذي ارتكزت نصوصه ومواده على العديد من الافكار الديمقراطية ومساحات الحرية التي بنيت عليها ولاية ماساتشوستس منذ تأسيسها والتي تطورت ونضجت بمرور الزمن الى ان توجت في هذا الدستور الديمقراطي، لاسيما فيما يتعلق بشكل نظام الحكم وصيانة الحريات الفردية والملكية لجميع الأشخاص والمؤسسات الى جانب التعايش السلمي بين جميع اعراق وأجناس الولايات الامريكية. لذلك اصبح الهدف الاساس لمواد الدستور الامريكي هو تنظيم العلاقات الانسانية والاقتصادية بين الولايات الامريكية .

وتجدر الاشارة الى ان افكار الدستور الفدرالي لم تختصر فقط على حكمة الزعماء الامريكيين وبعد نظرهم لاسيما اراء جيمس ماديسون James Madison بل ان جزء كبير من نصوص هذا الدستور تعود افكارها الى رواد النهضة الفكرية آنذاك امثال جون لوك، ومونتسكيو، وجاك جاك روسو .

بعد مصادقة الولايات الامريكية الثلاث عشر على الدستور الفدرالي، تم بموجبه انتخاب جورج واشنطن كأول رئيس للولايات المتحدة الامريكية عام **١٧٨٩**، وكذلك اول كونغرس امريكي . بمعنى ان هذا التاريخ اصبح التاريخ الرسمي لتأسيس الدولة الامريكية المعاصرة [٥٢].

ثالثاً: انعكاسات أفكار ماساتشوستس في الحرب الاهلية الامريكية:

انطلاقاً مما سبق، فان المشرعون الامريكيون الذين كانوا قد كتبوا الدستور الفدرالي قاموا بتأجيل عدد من

المشاكل والقضايا المختلف عليها بين الولايات الامريكية، وذلك من اجل الدفع باتجاه الوصول الى تأسيس الدولة الامريكية الفدرالية. ألا ان ذلك لا يعني بضرورة ان هذه القضايا والمشاكل كانت قد انتهت وتم تجاوزها بشكل كامل بل انها بقيت معلقة وأصبحت تتجدد بين كل مناسبة وأخرى؛ لأنه لم يتم وضع حل جذري لها . وبموجب هذه المعطيات فان مسألة مشاركة الزنوج في الانتخابات الامريكية الى جانب مشاركتهم في الحياة داخل الولايات المتحدة الامريكية تعد من القضايا العالقة المهمة بين الولايات الامريكية ان لم تكن اهمها .

بالإضافة الى ذلك، فان المستعمرات البريطانية التي تحولت فيما بعد الى ولايات امريكية، فأنها تأسست على مبادئ وأسس معينة تختلف باختلاف طبيعة السكان الاوائل لكل مستعمرة . فقد قامت المستعمرات الامريكية الشمالية،التي تأتي ماساتشوستس في مقدمتها، على الفكر الديني والتنويري المتسامح غير المتشدد، والذي تطور بمرور الزمن الى تبني مبدأ الحرية والمساواة والعمل الديمقراطي، الى جانب تبنيه الاقتصاد الحر الذي يعتمد على التجارة والصناعة، لذلك اصبح له فيما بعد هوية رأسمالية معينة عند ولايات الشمال .

في حين نجد ان المستعمرات الجنوبية كانت قد تبنت الى حد ما القيم الاوربية التقليدية بفعل ان سكانها الاوائل، كما ذكرنا، كانوا من اصحاب النزعات الارستقراطية الباحثة عن الذهب وامتلاك الاراضي الزراعية الواسعة والموجودة في العالم الجديد، الامر الذي اقتضى الحاجة عند هؤلاء «تجار البقر»، من اصحاب الاراضي والإقطاعيات لجلب الزنوج من اصحاب البشرة السمراء من افريقيا؛ على اعتبار انهم يتحملون العمل الشاق في هذه الاراضي الشاسعة في ظل وجود المناخ القاسي فيها . ألا ان بمرور السنوات بدأت هذه الحاجة الى الزنوج

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تتحول الى تجارة تسمى تجارة الرقيق او العبيد . الامر الذي افرز واقعاً اجتماعياً في الولايات الجنوبية مبني على اساس طبقي معين في ارض جديدة يُفترض ان تكون نتاجاً للفكر الاوربي المتنور الباحث عن الحرية والعدالة .

وعندما وصلنا الى مرحلة كتابة الدستور الامريكي الفدرالي، الذي ينبغي ان يكون دستوراً ديمقراطياً يستوعب جميع سكان الولايات الامريكية ويلبي حاجاتهم وطموحاتهم وكذلك يحفظ امنهم وكرامتهم، لاحظنا في اثناء كتابة هذا الدستور ان الولايات الجنوبية لم تكتفِ باستغلال الزنوج بالعمل الشاق في اراضيها وكذلك في تجارة الرقيق بل انها ارادت ايضاً استغلال اعداد الزنوج الكبيرة في انتخاب اسيادهم البيض في الانتخابات الامريكية؛ وذلك من اجل زيادة اعداد مقاعدها في الكونغرس الفدرالي، على الرغم من عدم السماح لهؤلاء الزنوج في الترشيح او المشاركة في هذه الانتخابات بوصفهم عبيداً يعيشون في هذه الولايات. وهو ما رفضته الولايات الشمالية لاسيما ماساتشوستس التي كانت اشد المعارضين لهذا الاستغلال؛ على اعتبار ان هذا النهج التعسفي يتناقض تماما مع النهج، الذي تبنته هذه الولاية وكذلك الولايات الشمالية التي خرجت منها منذ تأسيسها، والقائم على الحرية والمساواة والمشاركة في الحكم بغض النظر عن الجنس او العرق او اللون او الدين . وعلى الرغم من توصل كاتبو الدستور الامريكي الى حل توافقي تمثل باحتساب ثلاث اخماس المواطنين العبيد ضمن عدد سكان ولاياتهم؛ وذلك من اجل اتمام مشروع الدولة الامريكية الفدرالية المنتظرة، ألا ان هذه المشكلة لم تحل من جذورها بل بقيت معلقة، الامر الذي ينبأ بتجددها مع اية مناسبة في مستقبل الدولة الامريكية [٥٣].

وبدلاً من وضع حل جذري لمشكلة الزنوج في امريكا اخذت الامور شيء

فشيء وبمرور الزمن تتفاقم، فعلى الرغم من تحريم الدستور الامريكي، بموجب احد تعديلاته، استيراد اعداد جديدة من الزنوج من افريقيا عام ١٨٠٧ ألا ان اعداد هؤلاء بدأت تزداد بشكل كبير نتيجة تناسلهم السريع خصوصاً بعد الطلب المتزايد عليهم؛ نظرا للتوسع في الرقعة الزراعية في امريكا لاسيما في زراعة القطن في الجنوب والتي تحتاج الى ايدي عاملة كبيرة ورخيصة قادرة على العمل في ظل الحرارة الشديدة والرطوبة العالية. بمعنى ان اقتصاد الولايات الجنوبية اصبح كله قائم على الزراعة التي بدورها قائمة على الرق [٥٤].

ومع تزايد عدد الرقيق في الجنوب كانت الدعوات في الولايات الشمالية تتزايد لتحريرهم من هذه العبودية ومن هذا البؤس ولرفعهم الى مستوى المواطن الامريكي الابيض . اذ كانت بوسطن احد الاماكن المهمة التي تنطلق منها هذه الدعوات التي تنادي بالحرية والمساواة لجميع الامريكيين خصوصاً من اصحاب البشرة السمراء . وهو ما رفضته الولايات الجنوبية بكل قوة؛ على اساس ان هذه دعوات التحرر التي تنطلق من الشمال انما هي ضد مصالح ولايات الجنوب. وهو ما يبرر تمسك الاخيرة بنظام الرق بوصفه تعبيراً عن حقها في المحافظة على نظامها الاجتماعي وبالتالي على مصالحها داخل مؤسسات الولايات المتحدة الامريكية[٥٥].

لما كانت زراعة القطن تنهك الارضي الزراعية في الولايات الجنوبية بسرعة وتقضي على خصوبتها، اخذ سكان الجنوب يسعون للحصول على اراضي جديدة في الغرب الامريكي؛ يقيمون عليه ولايات جديدة تسمح بامتلاك العبيد الى جانب الأراضي الزراعية الخصبة، اذ كانت الدولة الامريكية حينها تحاول ان تتوسع باتجاه غرب القارة بعد التطور الذي شهدته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . لذلك كان الشماليون

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مستمرين في الدعوات الى منع الرقيق في الاراضي الامريكية لاسيما الجديدة منها والتي انظمت للدولة الفدرالية بعد انتصار الولايات المتحدة على المكسيك عام ١٨٤٨؛ على اعتبار انها لم تصبح ولايات بعد وهي تكساس، وكاليفورنيا، ونيو مكسيكو، ويوتاه.

على هذا الاساس، اخذ الخلاف بين الولايات الجنوبية والولايات الشمالية حول الرق يتطور بصورة اكبر من السابق. لاسيما بعد ان شعر الشماليون بخطر زيادة عدد الولايات الامريكية التي تتبنى نظام الرق في حال انضمت اليها عدد من ولايات الغرب الجديدة، مما يؤدي الى سيطرتها على الكونغرس الاتحادي . ألا ان الزعماء السياسيين الداعمون للدولة الفدرالية كعادتهم تمكنوا من الوصول الى حل يمكن وصفه بالوقتي بين الطرفين يقضي بتسوية مفادها الحفاظ على التوازن في الكونغرس بين الولايات التي تبيح الرق وتلك التي تحظره . وعلى الرغم من هذه التسوية ولكن المشكلة لم تحل من جذورها بل مجرد تم دفعها الى الامام فقط ينتظر اية مناسبة معينة او حدث ما ليتجدد هذا الخلاف من جديد [٥٦].

وبالفعل سرعان ما تجدد الخلاف بين ولايات الجنوب والشمال؛ وذلك للاختلافات الكبيرة والجوهرية بينهما والتي اخذت تترسخ بشكل اعمق في بنية النظام السياسي، والاقتصادي، وكذلك الاجتماعي، لكل من هذه الولايات الامريكية . فقد احتدم هذا الخلاف من جديد عام ١٨٥٤ حول قضية الرقيق في الاقاليم المنظمة حديثاً للاتحاد بشكل عنيف، وذلك عندما حاول الجنوبيون التوسع في اقليم نبراسكا الشاسع وتحويله الى ولاية تقر بالرق. في حين كانت الولايات الشمالية تريد الاستيطان في هذه المناطق وتحويلها الى ولايات حرة تعتمد الحرية والعدالة بين جميع المواطنين بعيدا عن الرق . لذلك استمر هذا الخلاف كر وفر بين الطرفين بل وزاد اكثر خطورة من

السابق بعد ان تم اقحام مؤسسات الدولة الفدرالية والمحلية فيه، وهو ما ادخل البلد في حالة حرج وعدم استقرار اكثر من السابق بل تحول الى حالة عداء بين الطرفين، الامر الذي منع هذه المرة العقل الفدرالي الوسطي في ان يكون له دور في حل هذا الخلاف؛ كون الاخير قد تحول الى صراع بين الشمال والجنوب ينتظر فقط الشرارة لاندلاعه [٥٧].

وبعد عدة مناسبات لإثارة هذا الواقع، تفجر الخلاف بين الولايات الجنوبية والشمالية عندما تم انتخاب مؤسس الحزب الجمهوري ومرشحه ابراهام لنكولن Abraham Lincoln في أيلول عام ١٨٦٠ رئيساً للولايات المتحدة الامريكية؛ اذ كان لنكولن يعمل محامياً يدافع عن جميع الحريات ورافضاً لكل اشكال التعسف، لهذا كان من اشد معارضي نظام الرق في الولايات المتحدة الامريكية . لذلك كان يدعو في برنامجه الانتخابي بإلزام كل تشريع اتحادي ان يقوم اولا على مكافحة هذا النظام ليس في المناطق الجديدة فحسب بل وفي جميع الولايات الامريكية. على هذا الاساس اصبح لنكولن مرشح الولايات الشمالية الى جانب الغرب الامريكي لرئاسة الولايات المتحدة . مما ازعج الجنوبيين كثيراً وكذلك الحزب الديمقراطي الذي كان مؤيداً حينها لأفكار الولايات التي تقر الرق [٥٨] .

تم استقبال انتخاب الرئيس لنكولن بترحاب كبير من قبل الولايات الجنوبية؛ لأنها وجدت فيه فرصة لها في التحرر من اتحاد الدولة الامريكية (الفدرالية) على اساس انه : «لم يؤمن لها مصالحها». الامر الذي دفع ولاية كارولينا الجنوبية بأخذ زمام المبادرة وأعلنت بعد بضعة اسابيع من هذا الانتخاب انفصالها عن الاتحاد، وذلك عندما صوت مجلسها التمثيلي بالإجماع على قرار نص على: «ان الاتحاد القائم بين كارولينا الجنوبية وباقي الولايات تحت اسم الولايات

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المتحدة الامريكية قد انحل». لينسحب هذا الاقرار مباشرةً على ست ولايات جنوبية اخرى . وحتى قبل ان يتسلم الرئيس الجديد لنكولن صلاحياته كانت الولايات الجنوبية السبعة قد عقدت مؤتمراً في السادس من شباط عام ١٨٦١ اعلنت فيه انضمامها في اتحاد جديد يعرف باسم حلف الولايات الامريكية كما انتخبت رئيساً جديد لها [٥٩].

لهذه التطورات، اعلن الرئيس ابراهام لنكولن في الرابع من اذار، عبر خطاب، رفض فيه الاعتراف بانفصال الولايات الجنوبية عن اتحاد الدولة الفدرالية عاداً اياه باطلاً من الناحية القانونية . الامر الذي أنبأ باندلاع الحرب بأية لحظة، وهو ما تحقق فعلاً حينما اطلق الجنوبيون نيران مدفعيتهم في نيسان عام ١٨٦١ على حامية عسكرية فدرالية كانت متواجدة على اراضيهم قبل الانفصال وجعلها تستلم في الحال. مما اعتبر إذاناً ببدء الحرب بين الولايات الجنوبية التي يمثلها حلف الولايات الامريكية وبين باقي الولايات المتحدة الامريكية التي تمثلها الولايات الشمالية الى جانب الولايات الامريكية الاخرى . لذلك سميت بـ«الحرب الاهلية الامريكية» (١٨٦١- ١٨٦٥) او «حرب الاشقاء»[٦٠].

في ضوء مما تقدم، يمكن القول إن الحرب الاهلية الامريكية هي عبارة عن حرب بين فريقين فريق امن بالفكر الامريكي القائم على مبادئ تحرير الانسان من القيود التي كانت تستعبده وتقوض طموحاته واستبدالها بمبادئ الحرية والديمقراطية عبر إعطاء الفرصة لجميع المواطنين في العيش بكرامة وباحترام بغض النظر عن الفروق الانسانية الاخرى، والتي كان يؤمن بها الفريق الاخر الذي كان يتمسك بالتقاليد السائدة آنذاك والتي كانت تُقسّم المجتمع الواحد الى طبقات معينة تضطهد بعضها البعض بل انها كانت تضطهد الانسان نفسه وتحرمه من ابسط

حقوقه في الحياة، وهو الواقع الذي كافح من اجهله الفريق الاول (الشماليون) طيلة القرون السابقة للوصول الى دولة تتبنى الفكر الديمقراطي في منهاجها وسلوكياتها . وهو ما يبرر هذه الحرب، حسب وجهة نظر مناصري الاتحاد، من اجل وضع حد لهذا التناقض بين جسد الدولة الواحد وينهي حالة الانقسام وعدم الاستقرار فيه، وذلك للانطلاق نحو التطور والتقدم الذي لا يمكن له ان يتحقق ما لم يتم التخلص من هذه الافكار «الرجعية» حسب اعتقاد الولايات الشمالية (مستعمرات ماساتشوستس).

وفقاً لعمق هذا الخلاف، فان نتائج الحرب الاهلية الامريكية قد سارت بشكل متباين فتارة نجد ان حلف الولايات الامريكية الجنوبية قد حقق عدداً من الانتصارات لاسيما في السنتين الاولى من الحرب . وتارة نلاحظ تقدم الولايات المتحدة الامريكية على حساب ولايات الجنوب؛ وذلك بسبب سلسلة من الخطوات التي اتبعها الرئيس ابراهام لنكولن عبر سياسته في الحرب اهمها اعلانه عام **١٨٦٣** بان العبيد في اية ولاية امريكية تنشق عن حلف الولايات الجنوبية يصبحون احراراً الى الابد، وذلك لكسب ود سكان هذه الولايات، من اجل خلخلة هذا الحلف وبالتالي كسب هذه الحرب . الى جانب ذلك، قام الرئيس لنكولن باختيار اندرو جونسون Andrew Johnson الديمقراطي في عام **١٨٦٤** نائباً له والذي ينتمي لإحدى ولايات الجنوب . الامر الذي عجل في حسم هذه الحرب لصالح الولايات المتحدة الامريكية في عام **١٨٦٥** عندما تمكنت قواتها بالانتصار على قوات حلف الولايات الامريكية والدخول الى ولايتي كارولينا الشمالية والجنوبية، لتقع المعركة الحاسمة في شمال ولاية فرجينيا في التاسع من نيسان من العام نفسه والتي حسمها جيش الاتحاد بعد استسلام قوات الجنوبيين له .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تجدر الاشارة الى ان الامريكيين دفعوا ثمن باهظ بسبب حربهم الاهلية تمثلت بتضحيات كبيرة في الأرواح التي بلغت **٣٦٠** الفاً من اصل مليوني جندي شارك في هذه الحرب من الشماليين فقط . في حين بلغت خسائر الجنوبيين **٢٥٠** الف جندي وهو ما يقارب ثلث عدد مقاتليهم . فضلاً عن الخسائر الكبيرة بالأموال والممتلكات من كلا الجانبين لاسيما عند الولايات الجنوبية التي كانت خسائرها مضاعفة؛ لأنها الى جانب خسائرها تلك فأنها خسرت ايضاً عبيدها الذين تقدر قيمتهم المادية بملياري دولار [٦١].

لذلك يمكن القول إنه وعلى الرغم من هذه الخسائر الفادحة والكبيرة التي تكبدها الاميركيون في هذه الحرب . ألا ان الاخيرة في الوقت نفسه كانت قد اعطت للولايات المتحدة الامريكية ولمواطنيها اهم منجز بشري يمكن تحقيقه وهو التمتع بالحرية والديمقراطية وامتيازاتهما الاخرى التي حتى كانت غير مكتملة تماماً داخل حدود الدولة الامريكية ألا انها بالتأكيد سوف تقودها الى الاستقرار . وهو ما حصل فعلاً بعد فترة وجيزة من الزمن، لذلك اصبح هذا الاستقرار فيما بعد الاساس الذي ارتكزت عليه الولايات المتحدة الامريكية في تطورها وبالتالي في تقدمها؛ نتيجة الطفرة الاقتصادية الكبيرة التي شهدتها هذه الدولة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر صعوداً. [٦٢] الى ان وصلت في النصف الثاني من القرن العشرين لتكون احدى اهم الدول العظمى في العالم، بل اصبحت الرقم واحد فيه بنهاية هذا القرن لاسيما في النواحي الاقتصادية والعسكرية والسياسية والتكنولوجية .

بعبارة اخرى، ان كل هذا التطور والتقدم الذي شهدته الولايات المتحدة الامريكية جاء نتيجةً؛ لاستقرارها الذي اساسه هو النظام السياسي الامريكي والذي احد اهم اسباب استقراره وتطوره هو اعتماده على مبادئ الحرية

والديمقراطية في الحكم . ألا ان ذلك لم يمنع من ان تتحول هذه المبادئ السامية وتصبح اداةً بيد هذه الدولة العظمى وتكون احدى شعاراتها للتدخل في شؤون عدد من الدول النامية بحجة نشرها فيها، ونقصد بها السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى وقتنا الحاضر في السيطرة على عدد من مناطق العالم . والتي شوهت بعض الشيء من هذه المثل العليا التي تحاول جميع الشعوب ان تصل اليها لما تعطيه من قيمة لكرامة الانسان ولحقوقه، فضلاً عن حريته وسعادته .

الخاتمة

في ضوء دراسة هذا البحث تم التوصل الى جملة استنتاجات مهمة هي بالأصل عبارة عن أجوبة للأسئلة التي اثارها البحث في مقدمته ابرزها:

- تعد ولاية ماساتشوستس من اهم الولايات الامريكية التي كان لها اثرٌ كبيرٌ في صناعة تاريخ دولة بحجم الولايات المتحدة الامريكية ومبادئها الديمقراطية؛ نتيجة الادوار الكبيرة التي قامت بها هذه الولاية في اهم منعطفات تاريخية مرت بها الولايات المتحدة والتي ساهمت في جعلها دولة عظمى.

- تجسدت اولى تأثيرات ولاية ماساتشوستس في الولايات المتحدة الامريكية عن طريق سكانها الاوائل الذين كانوا قد حملوا معهم خلاصة الفكر الانساني المتحرر، الذي وصلت اليه اوربا انذاك، وجاءوا به الى العالم الجديد (امريكا) في بداية القرن السابع عشر . وذلك لما تحتويه هذه الخلاصة من بعد نظر ورقي للبشرية، والذي مثله في بداية الامر المتدينون المتنورون (البيورتان) الى جانب اصحاب الفكر الانساني الطامح والباحث عن ارض جديدة يفجر فيها كل طاقاته وحرياته والتي حرمته منها قيود اوربا حينها.

- لم تقتصر أفكار ماساتشوستس

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

التحررية (الثورية) داخل الولاية فقط بل انطلقت نحو الفضاء الامريكي بشكل عام، عندما اصبحت من اهم الاسباب التي ادت الى اندلاع الثورة الامريكية والتي قام بها سكان المستعمرات في امريكا ضد بلدهم الام بريطانيا بين عامي **١٧٧٥** و **١٧٨٣**، للتخلص من قيود السلطات البريطانية التي تحول دون حصول سكان المستعمرات على كامل حريتهم التي يطمحون اليها، والتي اجبرت بريطانيا بعد نهاية هذه الحرب على اعترافها باستقلال الولايات الامريكية بوصفها دولة كونفدرالية قبل ان تتحول الى دولة فدرالية تحت مسمى الولايات المتحدة الامريكية عام **١٧٨٩**، بعد ان تبنت الاخيرة الدستور الفدرالي الذي كتب عام **١٧٨٧** والذي انطلق ايضاً من افكار ماساتشوستس التي تعتمد الحرية والديمقراطية اساساً للحكم الى جانب افكار الزعماء الامريكيين وكذلك اراء المفكرين الاوربيين آنذاك .

- انعكست قيم ماساتشوستس وحرياتها ايضاً في الاسباب التي ادت الى اندلاع الحرب الاهلية الامريكية (**١٨٦١- ١٨٦٥**) بين الولايات الجنوبية والولايات الشمالية وكذلك في نتائج هذه الحرب، كون ان النظام الاجتماعي الذي قامت عليه ماساتشوستس ومشتقاتها من الولايات الشمالية وغيرها من الولايات الامريكية الاكثر ديمقراطية من غيرها، كان لا يميز بين شخص وآخر على اساس اللون او الجنس او العرق بل يعتمد العدالة والمساواة بين جميع البشر . وهذا عكس ما كان عند عدد من الولايات الجنوبية التي كانت تعتمد في نظامها الاجتماعي على العبودية وتجارة الرق، والذي انعكس على النظام الاقتصادي والسياسي على حد سواء في هذه الولايات . لذلك بعد انتصار الولايات الشمالية او الاتحاد في هذه الحرب، تم القضاء على كل اشكال العبودية والتمايز داخل الولايات المتحدة الى حد ما، الامر الذي ساهم بشكل كبير

في استقرار الدولة الامريكية وبالتالي في تطورها. والذي قادها لان تصبح من اهم الدول العظمى في العالم بعد الحرب العالمية الثانية .

– وأخيراً يمكن القول إن جغرافية ولاية ماساتشوستس الامريكية قد حسمت بنسبة عالية دور العامل المكاني او الجغرافي وأهميته في صناعة التاريخ، والذي تمثل في الادوار الكبيرة التي قامت بها هذه الولاية في رسم تاريخ دولة مهمة بحجم الولايات المتحدة الامريكية . ألا ان دور هذا العامل لا يمكن له ان يتحقق من دون مساعدة العامل الفكري والذي جسده المؤسسون الاوائل لولاية ماساتشوستس وجعلها تبدع في رسم هذا التاريخ المهم .

هوامش ومصادر البحث

(*) الحرية: عرّف علماء اللغة بأنها: وضعية الانسان غير المملوك . اما فقهاء القانون فقد عرفوها بأنها: قدرة الافراد على ممارسة الانشطة التي يريدونها دون إكراه، على ان يخضعوا للقوانين التي تُنظم المجتمع. في حين عرف علماء السياسة الحرية بوصفها: حق الفرد في ان يفعل ما لا يضر الآخرين، او ان يمارس نشاطاته من دون قيود . ويعود اصل مصطلح الحرية الى الكلمة اللاتينية Libber التي تعني قدرة الانسان على التحرك والتصرف والقيام بأي عمل بوجود ادنى حد من القيود، للمزيد اكثر راجع: ماهر مسعود، الحرية من سماء الفلسفة الى ارض السياسة، ط ١، اطلس للنشر والترجمة والإنتاج الثقافي، بيروت، ٢٠١٥.

(*) الديمقراطية: يرجع مفهومها الى الكلمة ذاتها في اللغة الانكليزية Democracy، وهي بالأصل كلمة يونانية تتكون من مقطعين الاول Demos ويعني الناس او الشعب، والمقطع الثاني Keratin ويعني الحُكم، اي ان مفهوم الديمقراطية

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لغةً يعني حكم الشعب او حكم الاغلبية . لذلك من الناحية القانونية والسياسية تُعرّف الديمقراطية: بأنها حكم الشعب بواسطة الشعب او انها نظام الحكم . في اشارة الى ممارسة الشعب سلطاته بشكل مباشر عبر عدد من الافراد الذين يتم انتخابهم لتمثيل الشعب بالاعتماد على عملية انتخابية حرة . على هذا الاساس اصبح نظام الحكم الديمقراطي هو النموذج المفضل للحكم عند اغلب المجتمعات لما يوفره هذا النظام من عدالة واستقرار وتقدم للشعوب التي تتبناه، للمزيد اكثر راجع: تشارلز تيللي، الديمقراطية، ترجمة: محمد فاضل طبّاخ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٠ .

(١) امريكا: مفهوم اطلق على اراضي العالم الجديد الذي اكتشفه الرحالة الاوربيين خلال حملة الاستكشافات الجغرافية في نهاية القرن الخامس عشر، يأتي في مقدمتهم الرحالة الايطالي كريستوفر كولومبس الذي كان قد وصل في عام ١٤٩٢ الى هذا العالم دون ان يعرف ذلك؛ لاعتقاده حينها انه وصل الى الهند من جهة الغرب للبحث عن الذهب . اما مصطلح امريكا فكان اول من اطلقه هو الجغرافي الالماني مارتن ويلدسيميل تير عام ١٥٠٧ في اشارة الى الرحالة الايطالي فزبوشي أمريكو الذي كان قد وصل هو كذلك الى العالم الجديد وكتب مقالة ذكر فيها بأنه اكتشف هذا العالم عام ١٥٠٢ . لتستمر بعد ذلك الاستكشافات الاوربية لمناطق امريكا بل وقامت على التشجيع الى الهجرة اليها وتأسيس المستعمرات فيها . وتأتي في مقدمة هذه الدول انكلترا التي كان لها حصة الاسد في استعمار العالم الجديد الى جانب فرنسا واسبانيا وهولندا والبرتغال، للمزيد راجع: أرل شنيك ميرز، حضارة العالم الجديد

من عصر الاستكشاف الى عصر الذرة، ترجمة: فؤاد جميل، بغداد، ١٩٥٨ .

(٢) فرانكلن أشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: مهيبة مالكي الدسوقي، بيروت، ١٩٦٠، ص ١٢ .

(٣) صلاح احمد هريدي، دراسات في التاريخ الامريكي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص٢١ .

(٤) عبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٧ .

(٥) هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث (من الاكتشاف الى الاستقلال)، بغداد، ٢٠١٣،ص ٦٠- ٦١ .

(٦) فرانكلن أشر، المصدر السابق، ص ١٦ .

(٧) البيورتان: هي طائفة دينية بروتستانتية تجمع خليطاً من الافكار الاجتماعية، والسياسية، واللاهوتية، والأخلاقية. ظهرت في انكلترا في عهد الملكة اليزابيث الاولى (١٥٥٨- ١٦٠٣). وقد ازدهرت في القرنين السادس والسابع عشر. اذ كانت تدعو الى ترك العلاقة بالكاثوليكية والبابوية وإلغاء اللباس الديني والرتب الكهنوتية والتأكيد على ان الانجيل هو المرجع الوحيد للإنسان، وترك كل ما هو مخالف لجوهر الدين . كما اطلق عليها ايضاً بالمتطهرين اي تطهير الكنيسة الانكليزية من الرواسب التي شابتها، وكذلك بالحجاج لأنهم احتجوا على هذه الرواسب .وكان معظم البيورتان من الطبقة الوسطى والتجار والمثقفين، للمزيد راجع: هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٥٨- ٦٦ .

(8) Thomas Hutchinson, The History of Massachusetts:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

from First Settlement There of in 1628 Until The year 1750, Vol.1, Salem, 1795, P.12.

(٩) يونس عباس نعمة، سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في امريكا الشمالية ١٧٦٣- ١٧٧٦، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص ٢٢ .

(10) Hutchinson, Op. Cit, p15 .

(١١) تقوى علي رضا، مستعمرة مساتشوستس ودورها الديني والثقافي والسياسي ١٦٢٠- ١٧٧٦، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧، ص ٣٠ .

(١٢) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٦٢ .

(١٣) ستيفن فنسنت بنيه، أمريكا، ترجمة: عبد العزيز عبد المجيد، مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٢١- ٢٢ ؛ Hutchinson, Op.Cit, p١٨

(14) Jarnes Traslow Adames,Dictionary of American History, Vol.1, New York, 1951, p. 266.

(١٥) فرانكلن أشر، المصدر السابق، ص ١٨.

(16) Adames, Op. Cit., p 269 .

(17) Hutchinson, Op. Cit., p. 21 .

(١٨) جون ونثروب: شخصية سياسية وفكرية مهمة في تاريخ ماساتشوستس . ولد في ادورد استون في انكلترا عام ١٥٨٨. درس في جامعة كامبرج . هاجر مع سبعمائة من البيورتان في بداية عام ١٦٣٠ وحال وصوله الى ماساتشوستس ساهم في تأسيس عاصمتها مدينة بوسطن . اختارته شركة خليج ماساتشوستس حاكم للمستعمرة والتي تمكن من حكمها

مرات عديدة بين عامي ١٦٣٠ و ١٦٤٩ التاريخ الذي شهد وفاته، للمزيد راجع: يونس عباس نعمة، المصدر السابق، ص ٢٣ .

(١٩)عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ٣٩ .

(٢٠) يونس عباس نعمة، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٢١) المصدر نفسه، ص ٢٣ .

(٢٢) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٦٨ .

(٢٣) فرانسيس وايتني، موجز التاريخ الامريكي، ترجمة: مكتب الاستعلامات الامريكية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٨ .

(٢٤) عمار محمد علي حسين الطائي، الدبلوماسية الامريكية خلال حرب الاستقلال (١٧٧٥- ١٧٨٣)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣٠- ٣١ .

(٢٥) جوردن . س. وود، الثورة الامريكية، ترجمة: نادر سعادة، مراجعة: فؤاد السروجي، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٢.

(٢٦) فرانسيس وايتني، المصدر السابق، ص ٣٩ .

(27) Richard B. Morris, The American Revolution (A short History), New York, 1953, p11.

(٢٨) عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ٧١ .

(٢٩) تقوى علي رضا، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٣٠) صامويل ادمز: سياسي ومفكر امريكي ولد في مدينة بوسطن عام ١٧٢٢ . له افكار تحررية وثورية للتخلص من السياسات البريطانية تجاه مستعمرة ماساتشوستس . لذلك اصبح عضوا في مجلسها التمثيلي لمدة عشرة سنوات بين عامي ١٧٦٤ و

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

١٧٧٤ . من اهم نشاطاته الثورية اغراقه لصناديق الشاي لشركة الهند الشرقية البريطانية في مدينة بوسطن . اما نشاطاته الفكرية والسياسية فقد تجسدت في اثناء انعقاد المؤتمر القاري عندما اصبح عضوا فيه للمدة من ١٧٧٤ الى ١٧٨٤ . وخلال الثورة الامريكية كان احد الموقعين على وثيقة اعلان الاستقلال عام ١٧٧٦ . وبعد استقلال الولايات الامريكية عن بريطانيا عين حاكماً لولاية ماساتشوستس للمدة (١٧٩٤-١٧٩٧) . توفي في مدينته بوسطن عام ١٨٠٣ . للمزيد راجع:

Collier's , Encyclopedia, Vol.1, 1972, p. 108 .

(31) Morris, Op.Cit., p. 23.

(٣٢) صلاح احمد هريدي، المصدر السابق، ص ٦٧.

(33) Morris, Op.Cit., p. 24.

(34) Ibid, p 25 .

(٣٥) صلاح احمد هريدي، المصدر السابق، ص ٦٧ .

(٣٦) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ١٨٩ .

(٣٧) تقوى علي رضا، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(38) Derek H. Davis, Religion and The Continental Congress 17774-1789: Contributions To Original Intent, New York, 2000, P.151.

(٣٩) يونس عباس نعمة، المصدر السابق، ص ١٠٢ .

(٤٠) Davis, Op. Cit., p. ١٥٧ .

(٤١) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص ٢١١- ٢١٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ٢١٥ .

(٤٣) صلاح احمد هريدي، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٤٤) جزء من بيان اعلان الاستقلال:

- إننا ننظر إلى هذه الحقائق على

اعتبار إنها واضحة تعلن عن نفسها. إنها تقول إن جميع الناس قد ولدوا متساويين وإن الخالق قد انعم عليهم بحقوق معينة لا يمكن إنكارها، من بينها حق الحياة، وحق التمتع بالحرية، وحق البحث عن السعادة. ولكي نحصل على هذه الحقوق لابد من تقام الحكومات لخدمة الناس على ان تستمد سلطاتها العادلة من تعاون المحكومين وموافقتهم.وكلما اصبح اي شكل من اشكال الحكومة مصدر خطر على هذه الاهداف فمن حق الناس ان يغيروا هذه الحكومة...ومن حقهم ان يقيموا حكومة جديدة...»، النص الكامل لبيان إعلان الاستقلال راجع:

Pauline Maier, The Declaration of Independence and The constitution of The United State, U.S.A., 1998, PP.-٥٣ ٥٨

(45) Davis, Op. Cit., p. 162.

(٤٦) جون آدمز: ثالث رئيس امريكي ولد في ماساتشوستس عام ١٧٣٥. بعد ان حصل على شهادة القانون، تزعم حركة المناهضة في بوسطن ضد القوانين البريطانية على سكان المستعمرات. وقبيل الثورة الامريكية وفي اثنائها اصبح مندوباً عن ماساتشوستس للمدة (١٧٧٤-١٧٧٧). مثل المؤتمر القاري (الكونغرس) في اوربا لمدة عشر سنوات من عام ١٧٧٨ الى عام ١٧٨٨ . وبعد تأسيس الولايات المتحدة الامريكية تقلد منصب اول نائب لرئيس الجمهورية للمدة (١٧٨٩-١٧٩٧) . ليتم انتخابه بعد ذلك كثاني رئيساً للولايات المتحدة الامريكية للمدة (١٧٩٧- ١٨٠١) . توفي في ولايته ماساتشوستس عام ١٨٢٦، للمزيد راجع: Encyclopedia Americana, Vol.١,p.١٢١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

(٤٧) تقوى علي رضا، المصدر السابق، ص ١٨٥- ١٨٦ .

(٤٨) للمزيد اكثر عن معركة يورك تاون راجع: جوزيف ميتشل، المعارك الحاسمة في الثورة الامريكية، ترجمة: محمد عبد الفتاح إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٣٥- ٢٣٩ .

(٤٩) عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ٨٨ .

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٨٩ .

(٥١) تمثلت اهم هذه المشاكل بمساحة الحرية لكل ولاية، الى جانب الديمقراطية في الحكم بين الولايات الامريكية، فعلى سبيل المثال كانت الولايات الكبيرة تدعو الى مشروع يكون فيه عدد اعضاء البرلمان بحسب عدد سكان الولاية ومساحتها . وهو ما رفضته الولايات الصغيرة؛ خوفاً من سطوة الولايات الكبيرة عليها وعلى حريتها ومصالحها، لذلك كانت الولايات الصغيرة تتبنى مشروع يكون فيه تمثيل البرلمان بحسب كل ولاية بغض النظر عن عدد سكانها ومساحتها. الامر الذي واجه معارضة شديدة كذلك من قبل الولايات الكبيرة؛ لأنها تعتقد انه يفتقر الى العدالة الديمقراطية . وعلى الرغم من اختلاف المشروعين وتباعدهما ألا ان المشرعين الامريكيون تمكنوا في الوصول الى حل يرضي الطرفين، عندما جعلوا البرلمان او المؤسسة التشريعية تتكون من مجلسين الاول يدعى مجلس النواب يكون انتخاب اعضاءه على وفق عدد سكان الولايات ومساحتها، اي بحسب رغبة الولايات الكبيرة. والثاني مجلس الشيوخ الذي يتكون من عضوين من كل ولاية بغض النظر عن مساحة الولاية وعدد سكانها، كما اردت الولايات الصغيرة . بمعنى ان السلطة التشريعية في الولايات المتحدة بموجب الدستور الفدرالي تتكون

من مجلسين تحت مسمى الكونغرس، للمزيد راجع: عباس علوان لفته، الكونغرس ودوره في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ١٩٤٥- ١٩٦٠، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية تربية (ابن رشد)، جامعة بغداد،٢٠١٤ .

(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٠٧ .

(٥٣) حيدر طالب الهاشمي، الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١- ١٨٦٥)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٠- ١٤.

(٥٤) فرانكلين أشر، المصدر السابق، ص ٩٧ .

(٥٥) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٥٦) إيناكورين براون، تاريخ الزنوج في امريكا، ترجمة: عيسى يحيى، القاهرة، بلا، ص ١٧.

(٥٧) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٠٧ .

(٥٨) إيناكورين براون، المصدر السابق، ص ٥٨ .

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٦٦ .

(٦٠) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٠٨ .

(٦١) حيدر طالب الهاشمي، المصدر السابق، ص ٢٤٤- ٢٤٦ .

(٦٢) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين، المصدر السابق، ص ١١٩ .